الصحابة في دعاء الشيعة:

من أدعية الإمام السجّاد زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام في الصحيفة المعروفة (بالصحيفة السجّادية) التي يتعبّد بها الشيعة ويجدها ابن تيميّة، هذا الدعاء: «اللّهمّ وأتباع الرسل ومصدّقوهم من أهل الأرض بالغيب عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب...

اللّهمّ وأصحاب محمّد خاصّة، الّذين أحسنوا الصحبة، والّذين أبلوا البلاء

---

(١) نهج البلاغة ـ صبحي الصالح: ٩١.

(٢) نهج البلاغة ـ صبحي الصالح: ٢٦٤ خطبة ١٨٢.

الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلىٰ وفادته وسابقوا إلى دعوته...

وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوّته، وانتصروا به، ومن كانوا مُنطَوين علىٰ محبّته يرجون تجارةً لن تبور في مودّته، والّذين هجرتهم العشائر إذ تعلّقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظلّ قرابته، فلا تنسَ لهم اللّهمّ ما تركوا لك وفيك، وأرضِهم من رضوانك، واشكرهم علىٰ هجرهم فيك ديار قومهم...

اللّهمّ وأوصل إلىٰ التابعين لهم بإحسان، الّذين يقولون: ﴿ *رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ* ﴾ خير جزائك...»[1].

هذه هي عقيدةُ من عرف الحقّ فعرف أهله، أمّا سبّ الخصوم السياسيّين لأهل البيت عليهم السلام فليس من التشيّع ألبتّة. قال محمّد جواد مغنية: قال الشيعة: إنّ الخليفة يتعيّن بالنصّ لا بالانتخاب، هذا هو التشيّع وهكذا ابتدأ ونشأ دون أن يضاف إليه أيّ شيء آخر، أمّا المغالاة في عليّ وصفاته، أو تكفير خصومه السياسيّين وما إلىٰ ذلك فلا يمتّ إلىٰ التشيّع بسبب[2].

أمّا الدكتور الوائلي فقد أتى بتحقيق تاريخي بالغ الأهمية ـ علىٰ إيجازه ـ في روّاد الشيعة من الصحابة والتابعين، فقال: أودّ أن ألفت النظر أنّي خلال مراجعاتي كتب التاريخ لم أرَ في الفترة التي تمتدّ من بعد وفاة النبيّ وحتّى نهاية خلافة الخلفاء من عمد إلىٰ الشتم من أصحاب الإمام... يضاف إلىٰ ذلك أنّه حتّى في الفترة الثانية، أي في عهود الأُمويّين كان معظم الشيعة يتورّعون عن شتم أحد من الصحابة أو التابعين[3].

---

(١) الصحيفة السّجادية ـ الدعاء رقم ٤، «الصلاة على أتباع الرسُل ومصدّقيهم».

(٢) الشيعة في الميزان: ١٥.

(٣) هوية التشيّع: ٣٨ ـ ٣٩.

وكيف يكون ذلك وعليٌّ عليه السلام يُغضبه أن يسمع بعض جنده يسبّون أهل الشأم أيّام حربهم في صفّين، فيقوم فيهم خطيباً، فيبتدئ خطبته بقوله: «إنّي أكره لكم أن تكونوا سبّابين»[1] ؟!.

نعم، صحّ عن عليّ عليه السلام أنّه لَعَنَ معاوية وعمرو بن العاص وأبا الأعور السلمي، وقَنَتَ يلعنهم في صلاته، ولولا علمه بأنّ في ذلك قربة إلىٰ الله تعالى لما صنعه في صلاته، والاقتداء بعليّ عليه السلام لا مراء فيه بين أهل الإيمان من جميع الطوائف، ولم يشذّ في هذا إلّا الخوارج والنواصب. ثمّ جاء العاذرون الّذين رأوا في ذلك مزيداً من الورع!.

لقد كان ابن خلدون أكثر إنصافاً حين نقل عقيدة الإمامية في الخلافة فقال: ويغمصون في إمامة الشيخين، ولكن لا يُلتَفَت إلىٰ نقل القدح فيهما من غلاتهم، فهو مردود عندنا وعندهم[2].

تلك جملة من إخفاقات ابن تيميّة في تعريف الشيعة، ذاك التعريف الذي هو عبارة عن جملة من الإخفاقات والتناقضات والافتراءات، منها تناقضات لاتنطلي علىٰ من له أدنى معرفة، كقوله: إنّ الشيعة ادّعوا الأُلوهيّة والنصّ[3] وهذا خطأ غير خفيّ علىٰ أحد، فمن أدّعى الأُلوهية لرجل كيف يدّعي النصّ عليه من النبيّ الذي هو بشر دون الإله ؟!.

لقد كان أتباع اليهودي ابن سبأ أكثر فطنةً! فحين ادّعوا الأُلوهيّة لعليّ عليه السلام قالوا له: أنت الذي بعثت محمّداً نبيّاً!.

وممّا أضافه إليهم ما هو أكثر برودةً من هذا، كقوله: لقد صنّف المُفيد كتاباً

---

(١) نهج البلاغة ـ صبحي الصالح: ٣٢٣ / الخطبة ٢٠٦.
(٢) مقدّمة ابن خلدون: فصل ٢٧ ص ٢١٨.
(٣) منهاج السنّة ١: ٨٣، ٨٤.

أسماه (مناسك حجّ المشاهد)[١] وهذا عنوان لم يعرفه الشيخ المُفيد ولا عرفه غيره، وإنّما كتاب الشيخ المفيد اسمه (المزار) ولو وجد في نصوصه شيئاً ممّا ينفعه في طعنه لما ترك ذكره، والكتاب مطبوع أكثر من طبعة.

وأشياء أُخرى كثيرة أعرضنا عنها كراهةَ الإطالة الداعية إلىٰ الملالة، في عصر السرعة وانتظار اللقمة الجاهزة، آملين أن تجتمع في إنسان هذا العصر مع هذه الخصال خصلةٌ عظمىٰ جمع القرآن الكريم أطرافها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[٢] فيُكرم المرءُ نفسه عن تقليد الغثّ، والمتهافت من الكلام ليرى بكلّ وضوح كيف ارتكب هذا الشيخ جنايتين كبيرتين:

جناية في ما نسبه إلىٰ شطر هذه الأُمّة ممّا لا أصل له في عقائدها وتاريخها.

وجناية في حقّ هذه الأُمّة التي كان لزاماً عليه أن يسعى في التأليف بين قلوب أبنائها، فلم يألُ جهداً في تمزيقها!.

---

(١) منهاج السُنّة ٢: ٩٣.

(٢) الإسراء ١٧: ٧٠.